Journal Of the Iraqia University (74-5) September (2025)

ISSN(Print): 1813-4521 OnLine ISSN:2663-7502
Journal Of the Iraqia University
available online at: https://www.mabdaa.edu.iq

الحياة العلمية في المغرب والاندلس في عهد المماليك للحقبة من (٦٤٨-٩٢٣هـ /١٢٥٠-١٥١٧م)

ابتسام حواس صالح محمد طالبة ماجستير جامعة تكريت كلية التربية للبنات

أ.د اركان طه عبد المشهداني جامعة تكريت كلية التربية للبنات

Scholarly Life in Morocco and Andalusia during the Mamluk Era (648-923 AH / 1250-1517 AD)

. Dr. Arkan Taha Abdul Mashhadani, Ibtisam Hawas Saleh Muhammad
Tikrit University, College of Education for Girls, Master's Student, Tikrit University, College of Education for Girls
msahirraheem@gmail.com

ملخص البحث

يتناول هذا البحث دراسة الحياة العلمية في المغرب والأندلس في عهد المماليك (١٢٥٠–١٥١٧م)، مركّزًا على العوامل التي أسهمت في استمرار النشاط العلمي رغم التحديات السياسية والعسكرية التي شهدها الغرب الإسلامي. وقد تناول البحث أولًا السياق التاريخي لهذه الفترة، مبرزًا التداخل بين الأحداث في المشرق والمغرب والأندلس، وتأثير ذلك على حركة العلماء وانتقالهم. ثم عُرضت أبرز مراكز العلم مثل فاس، ومراكش، وتلمسان، وغرناطة، وما احتوته من مدارس ومساجد وجامعات كما تطرق البحث إلى العلوم السائدة، سواء الشرعية كالفقه والحديث والتفسير، أو العقلية كالفلسفة والرياضيات والطب والفلك وتم إلقاء الضوء على أعلام العلماء الذين أثروا الساحة الفكرية، وخلص البحث إلى أن الحياة العلمية في هذه المرحلة كانت متشابكة مع الحياة الثقافية والسياسية، وأن التواصل مع المشرق الإسلامي لعب دورًا مهمًا في استمرارية الحركة العلمية وتطورها.
كلمات مفتاحية: - الحياة العلمية، المغرب، الاندلس، عهد المماليك، اللحقبة من (٦٤٨-٩٢٣هـ /١٢٥٠-١٥١٧م)

ProfAbstract

This research examines scholarly life in Morocco and Andalusia during the Mamluk era (1250-1517 AD), focusing on the factors that contributed to the continuation of scholarly activity despite the political and military challenges faced by the Islamic West. The research first examines the historical context of this period, highlighting the overlap between events in the Levant, the Maghreb, and Andalusia, and the impact this had on the movement and migration of scholars. The most prominent centers of learning were then presented, such as Fez, Marrakesh, Tlemcen, and Granada, along with their schools, mosques, and universities. The research also touched on the prevailing sciences, whether religious, such as jurisprudence, hadith, and interpretation, or rational sciences, such as philosophy, mathematics, medicine, and astronomy. The research also shed light on the prominent scholars who influenced the intellectual scene. The research concluded that scientific life during this period was intertwined with cultural and political life, and that communication with the Islamic East played an important role in the continuity and development of the scientific movement Keywords: - Scholarly Life, Morocco, Andalusia, Mamluk Era, period (648-923 AH / 1250-1517 AD).

المقدمة: -

شهدت الحياة العلمية في المغرب والأندلس خلال الفترة الممتدة من عام ١٢٥٠م إلى ١٥١٧م ازدهارًا ملحوظًا، بالرغم من الاضطرابات السياسية والتحولات الكبرى التي شهدها العالم الإسلامي في تلك المرحلة. فقد تزامن حكم المماليك في المشرق مع استمرار الحضور العلمي والثقافي في الغرب الإسلامي، حيث ظل العلماء، والفقهاء، والأدباء، والمؤرخون، يواصلون نشاطهم في حلقات العلم والمساجد والمدارس. وكان لصلات المغرب والأندلس بالمشرق الإسلامي أثر كبير في تبادل المعارف والكتب، ونقل العلوم الشرعية والعقلية، وتعزيز شبكة التواصل بين مراكز العلم الكبرى في القاهرة ودمشق وفاس وغرناطة. كما أسهمت الرعاية التي أولاها السلاطين والأمراء للعلماء في الحفاظ على تقاليد التعليم، ونشر المؤلفات،

وتأسيس المؤسسات العلمية، مما جعل هذه الحقبة إحدى الحلقات المهمة في تاريخ النهضة الفكرية الإسلامية. كما عرفت هذه المرحلة اهتماماً واسعاً بالعلوم الدينية واللغوية والرياضية والفلسفية، وأسهم العلماء المغاربة والأندلسيون إسهاماً فعّالاً في نقل المعارف وتطويرها، مستفيدين من الانفتاح الثقافي والتبادل العلمي بين المشرق والمغرب، كما ساعدت الاستقرار السياسي النسبي، ووجود مراكز علمية عريقة كفاس ومراكش وغرناطة وقرطبة، على بروز علماء كبار تركوا بصمات واضحة في مجالات الفقه، والحديث، والطب، والفلك، والهندسة، ومن أبرز مظاهر هذا الازدهار كثرة المدارس والزوايا والمكتبات التي كانت بمثابة محاضن للعلم والمعرفة، إلى جانب الرحلات العلمية التي قام بها العلماء طلباً للعلم ونقلاً له، وقد ساهمت هذه الحركة في الحفاظ على الهوية الثقافية الإسلامية وتعزيز مكانة المغرب والأندلس في العالم الإسلامي ، وذلك راجع إلى عدة عوامل أهمها:

أولا: اهتمام سلاطين المغرب والاندلس بالعلم والعلماء :كان معظم سلاطين المغرب والاندلس يولون الجانب العلمي اهتماما بالغا فحرصوا على بناء المدارس وجلبوا إليها أكابر العلماء وقدموا لهم الدعم المادي والمعنوي الأمر الذي ساهم في تشجيعهم على البحث والتأليف وتدريس الطلبة ليساهم في ازدهار الحياة العلمية، والإنفاق على طلبتها، فقد كان ليغمراسن بن زيان لهُ رغبة كبيرة في حضور أهل العلم فعمل على استقدامهم الى تلمسان، وقابلهم بما هم أهل له، كما فعل مع أبي إسحاق إبراهيم بن يخلف التنسي (ت ٦٨٠هـ / ١٢٨١ م) إذ لما علم بقدومه إلى تلمسان خرج إليه بنفسه، وقال له :" ما جئتك إلا راغباً منك أن تنتقل إلى بلدنا لتنشر فيه العلم وعلينا توفير ما تحتاج كما أكرم العلماء الوافدين لاسيما الأندلسيين منهم أبو بكر بن خطاب المرسي (ت ٦٨٦هـ / ١٢٨٧م) الذي كان من أبرع الكتاب خطاً وأدبا و شعرا، فعينه يغمراسن كاتبا في بلاطه[١].وبعد وفاة يغمراسن (٦٨١هـ / ١٢٨٢م) تولى ابنه أبو سعيد عثمان الحكم، وكان هو الآخر شديد الاعتناء بالعلم والعلماء، فكان مجلسه يضم الكثير منهم، أمثال الأديب المشهور أبوعبد الله محمد بن خميس(ت٧٠٨هـ/١٣٠٩م) الذي عينه كاتبا له سنة (٦٧١هـ/١٢٣٧م وفي فترة حكم أبو حمو موسى الأول (٧١٨-٧٠٧هـ / ١٣١٨-١٣٠٨م) ، كان هو الآخر يهتم بالعلم، ويجتهد في استقدام العلماء ، فلما ورد عليه ابني الامام، احتفل بهما، وبنى لهما مدرسة سميت باسمهما، وكان يكثر من مجالستهما والاستماع إليهما، كما واصل ابنه أبو تاشفين عبد الرحمن الأول (٧١٨-٧٣٧هـ/١٣١٨-١٣٣٧م) الاعتناء بالعلم والعلماء، فبنى (المدرسة التاشفينية)، وكان يحرص على حضور مجالس العلم، كمجلس ابني الإمام. وقد وفد إليه الفقيه أبو موسى عمران المشدالي، أعرف أهل زمانه بمذهب الإمام مالك، فأكرمه وولاه التدريس بالمدرسة التاشفينية ، كما كان أبو الحسن المريني الذي استولى على تلمسان والمغرب الأوسط سنة (٧٣٧هـ / ١٣٣٧م) مشجعا للعلم والعلماء، فكان مجلسه حافلا بهم، وبنى مدرسة بجانب ضريح الولي الصالح الشيخ أبي مدين شعيب[٢]،يضاف إلى ذلك تشجيع سلاطين المغرب والاندلس للعلم والعلماء كان بعضهم علماء و أدباء ، مما كان لهم أثراً إيجابياً على ازدهار الحياة العلمية أمثال أبي حمو موسى الثاني (٧٢٣-٧٩١هـ / ١٣٢٢-١٣٨٩م)، الذي كان ملما بالعلم، وقد ألفَ كتاباً أسماه(واسطة السلوك في سياسة الملوك) ، كوصية لولي عهده أبي تاشفين الثاني والسلاطين من بعده ،وأضحت تلمسان في عهده مركزاً علمياً هاما، كما كان السلطان أبو زيّان محمد الثاني (٧٩٦-٨٠١هـ / ١٣٦٤-١٣٩٩م)، هو الآخر عالماً، و قد ألف كتاباً سماه : "كتاب الإشارة في حكم العقل بين النفس المطمئنة والنفس الأمارة"، كما نسخ نسخاً من القرآن الكريم و نسخة من صحيح البخاري ونسخا من كتاب الشفا بتعريف حقوق المصطفى للقاضي عياض، أما السلطان أبو العباس أحمد العاقل (٨٣٤-٨٦٦ هـ / ١٤٣١-١٤٦٢ م)، فهو الآخر كان يجالس العلماء ويشجعهم على التصنيف، ويحضر دروسهم، ويمشي في جنائزهم، وبنى مدرسة بزاوية الحسن، بن مخلوف أبركان، وكما حرص سلاطين المغرب على اشاعة العلم وازدهاره، اهتم سلاطين الأندلس عامة بالعلم[٣]، وشارك العديد منهم في الحياة العلمية والأدبية عبر مختلف عهود التاريخ الإسلامي للأندلس، امثال عبد الرحمن الداخل والمنصور بن ابي عامر، امراء بني عباد، وبني صمادح، وغيرهم، وتواصل هذا الاهتمام بعد القرن السابع الهجري ، على الرغم من الاضطرابات السياسية لم يهمل السلاطين والامراء الجانب العلمي في الحياة الاندلسية، منهم محمد بن يوسف بن هود الجذامي الذي استولى على اجزاء كبيرة من الاندلس بعد ضعف الموحدين وسيطر على مدن مرسية وقرطبة وإشبيلية وغرناطة ومالقة وألمرية، ولُقب بالمتوكل على الله، وقد وردت عليه الهدية والتقليد من الخليفة العباسي المستنصر بالله سنة (٦٣١هـ / ١٢٣٣م)، والذي أمره بأن يكثر من مجالسة الفقهاء والعلماء والصلحاء ومشاورة العقلاء [٤]كما كان سلاطين بني نصر أيضا شديدو الاهتمام والاعتناء بهذا الجانب امثال محمد بن يوسف بن نصر (٦٣٥-٦٧١هـ/١٢٣٨-١٢٧٢م)، الذي اتصف بأنه كان شديد العزم، مرهب القدوة، كان يعقد مجلساً كل أسبوع ترفع إليه المظالم، و يشافه طلاب الحاجات، ويستمع لإنشاد الشعراء، في مجلس يحضره العلماء والقضاة، توفي سنة (٦٧١هـ / ١٢٧٢).ومحمد الثاني أبو عبد الله المعروف بالفقيه (٦٧١-٧٠١هـ/١٢٧٢-١٣٠٢م) الذي كان يؤثر في العلماء والكتاب والشعراء، ويشاركهم في الحياة الأدبية[٥]. أما خليفته محمد الثالث (٧٠١-٧٠٧هـ/١٣٠٢-١٣٠٧م) فكان هو الآخر محبا للعلم والعلماء، قال فيه لسان الدين بن

الخطيب: (كان من أعظم أهل بيته صيتا وهمة، أصيل المجد، مليح الصورة، عريق الإمارة، يقرض الشعر ويصغي إليه، و يثيب عليه، ويعرف مقدار العلم والعلماء) ، ولا ننسى كذلك السلطان أبو الحجاج يوسف الأول بن إسماعيل (٧٣٣- ٧٥٥هـ/١٣٣٣-١٣٥٤م)، الذي كان جلّة الملوك فضلاً وعقلاً واعتدالا، وقد استوزر لسان الدين ابن الخطيب بعد وفاة شيخه ابن الجياب وفي ذلك يقول لسان الدين بن الخطيب : وقلدني السلطان مره، واستعملني إلى الملوك واستنابني بدار ملكه ورمى الي بخاتمه وسيفه، وائتمنني على صوان حضرته وبيت ماله، كما أكرم العلماء الوافدين عليه، مثل ابن مرزوق الخطيب (٧١٠-٧٨١هـ/١٣١١-١٣٧٩م) الذي ادناه من مجلسه، وعينه خطيباً ومدرساً بجامع غرناطة ،ولما توفي أبو الحجاج (٧٥٥هـ / ١٣٥٤م)، خلفه ابنه محمد الخامس(٧٥٥-٧٦٠هـ/١٣٥٤-١٣٥٩م)، والذي كان بدوره محبا للعلماء ومقربا لهم كما فعل مع لسان الدين بن الخطيب الذي قال في ذلك "ولما مات السلطان أبو الحجاج، ضاعف ولده حظوتي، وأعلى مجلسي وفي عهده دخل عبد الرحمن بن خلدون (٧٣٢-٨٠٨هـ /١٣٣٢-١٤٠٧م) الأندلس، فأكرمه السلطان أحسن إكرام، وكتب إليه وزيره ابن الخطيب قبل وصوله الى غرناطة رسالة يهنئه فيها على القدوم ولا ننسى كذلك السلطان محمد بن إسماعيل، الذي بويع بعد وفاة والده أبي الوليد سنة (٧٢٥هـ /١٣٢٥م) ورغم أنه كان لا يزال صغيرا، إلا أن عهده عرف ازدهاراً كبيراً من الناحية العلمية،إذ برز في عهده كم غفير من العلماء والأدباء منهم أبو عبد الله إبراهيم الساحلي (ت ٧٤٧هـ / ١٣٤٦م)، وأبو الحسن بن الجياب (٦٧٣ -٧٤٩هـ/١٢٧٤-١٣٤٨م) وغيرهما[٦]

ثانيا: دور المؤسسات التعليمية: برز للمؤسسات التعليمية دور فعال في النشاط العلمي بالمغرب والأندلس، و حظيت هذه المؤسسات برعاية السلاطين من خلال بناء المدارس والمساجد، وجلب العلماء للتدريس بها، والإنفاق على طلبتها والقائمين عليها وتنظيم برامجها الدراسية

١. **المدارس:** هي من المنشآت العلمية المستحدثة في العالم الإسلامي، وأول مدرسة بنيت في العالم الإسلامي هي المدرسة البيهقية بنيسابور بناها الإمام ابي بكر احمد بن الحسين البهيقي سنة (٤٤٤هـ / ١٠٥٢م)، وهو احد علماء الحديث والفقه الشافعي في عصره ، أوائل القرن (الخامس الهجري/ الحادي عشر الميلادي)، وبعدها قام الوزير السلجوقي قوام الدين الطوسي ببناء المدرسة النظامية في بغداد أنشأها الوزير نظام الملك في زمن الخليفة العباسي ابو جعفر عبدالله القائم بأمر الله وتم بناءها في جانب الرصافة من بغداد سنة (٤٥٩هـ/١٠٦٦م)، ثم جددت عمارتها وبنايتها عام (٥٠٤هـ / ١١٠م)، وأما ببلاد المغرب الإسلامي فقد أسست عدة مدارس رسمية مهمتها العناية بأبناء السلاطين وتكوين رجال الدولة كمدرسة سبتة التي بنيت سنة (٦٣٥هـ/ ١٢٤٩م) و المدرسة الشماعية في تونس التي بنيت بين سنتي (٦٣٣-٦٤٧هـ/١٢٣٥-١٢٤٩م).وأما بالمغرب الأوسط فقد انشئت أول مدرسة عليا على نمط المدارس النظامية بالمشرق وتونس وهي مدرسة ابني الإمام.

- **مدرسة ابني الإمام:** بناها السلطان أبو حمو موسى الأول (٧٠٧ – ٧١٨هـ/١٣٠٨م) ما بين سنتي(٧٠٧و ٧٠٨هـ/١٣٠٨و ١٣٠٩م)، إكراما وإجلالا لابني الإمام أبوزيد عبدالرحمن(ت٧٤٣هـ/١٣٤٢م) وأبو موسى عيسى (ت٧٤٩هـ/١٣٤٨ م) لما وفدا عليه، فقاما يدرسان بها وحملت المدرسة اسميهما.
- **المدرسة التاشفينية:** بناها أبو تاشفين عبد الرحمان الأول (٧١٨-٧٣٧ هـ /١٣١٨-١٣٣٧ م)، الذي خلّد آثارا عديدة، حيث كان مولعا بالبناء والتشييد ، وسبب بنائه للمدرسة المذكورة هو ملاحظته بأن مدرسة ابني الإمام التي بناها والده لم تعد تكفي الأعداد الكبيرة للطلبة فأنشأ مدرسته بجانب المسجد الكبير بتلمسان، وأنفق عليها أموالا ضخمة ، وجلب إليها الفنانين والمهندسين لبنائها، ولما وفد عليه الفقيه العالم أبو موسى عمران المشدالي ولاه التدريس بها ، بدأ يدرس بها الحديث والفقه، والنحو والمنطق والجدل وغيرها من العلوم، وتعد هذه المدرسة من أروع المدارس والآثار المخلدة بتلمسان، وقد هدمت إبان الاحتلال الفرنسي للجزائر، عندما أقدموا على توسيع الطرق سنة ١٨٧٥م، ونقلت بعض زخارفها وآثارها لبعض المتاحف بالجزائر وفرنسا، كمتحف تلمسان ومتحف كلون في باريس[٧].
- **المدرسة اليعقوبية:** شيدها السلطان أبو حمو موسى الثاني سنة ٧٦٥ هـ/١٣٦٣ م ، بالقرب من مسجد سيدي إبراهيم المصمودي، وسماها باليعقوبية نسبة إلى والده أبي يعقوب وقد احتفل بها أبو حمو كثيراً، وأكثر عليها من الأوقاف، ورتب فيها الجرايات انتدب للتدريس فيها العالم أبو عبد الله محمد بن أحمد الشريف الحسني، الذي كان بارعا في إلقاء الدروس حتى أن السلطان أبو حمو كان يحضر مجلس إلقائه جالسا على الحصير إكراما للعلم .
- **مدرسة الحسن أبركان:** مدرسة الحسن أبركان هي واحدة من المعالم العلمية والدينية البارزة التي شهدها المغرب خلال العصر المريني، وقد شيدها السلطان أحمد العاقل ما بين سنتي ٨٣٤ و٨٦٦ هـ (١٤٣١-١٤٦٢م) تكريماً للعالم الزاهد أبي علي الحسن بن مخلوف، المعروف بلقب "أبركان"، تقع هذه المدرسة قرب مسجد سيدي الحلوي، ويُعد بناؤها دليلاً على الاهتمام الكبير الذي أولته الدولة بالعلم والعلماء في تلك الحقبة، كانت المدرسة مركزاً لنشر العلوم الشرعية واللغوية، ومكاناً لتكوين الطلبة والفقهاء، حيث اجتمع فيها أهل العلم والطلبة من مختلف المناطق لتلقي

العلم على يد الشيخ أبركان، المعروف بتقواه وزهده ومكانته العلمية. ويعكس تأسيس هذه المدرسة دور العلماء في الحياة العامة، ومدى احترام السلاطين لهم، إذ لم تقتصر مكانتهم على المجال الديني، بل امتدت إلى التأثير في السياسة والمجتمع، مما يجعل مدرسة الحسن أبركان مثالاً حياً على تلاقي السلطة والعلم في خدمة الثقافة الإسلامية المغربية [٨] .

- **المدرسة البوعنانية:** بناها السلطان أبو الحسن المريني سنة ٧٣٧ هـ / ١٣٣٧ م، وأصبحت مركزا علميا مهما، حيث درّس فيها كبار العلماء وازدهرت فيها علوم الفقه والحديث والنحو، وتعرف أيضا هذه المدرسة بالمدرسة المتوكلية نسبة إلى لقب نفس السلطان الذي كان يلقب بالمتوكل على الله وتعتبر المدرسة البوعنانية أو المتوكلية أول مدرسة تم تأسيها من قبل أبو عنان المريني، واختار لها موقعا وسطا بين فاس الجديد مقر السلطان والمدينة القديمة حيث يتواجد جامع القرويين، وبالنظر إلى أهمية المدرسة بالنسبة إلى مؤسسها فإنه وفر كل الإمكانيات المادية الضرورية لبنائها رغم ارتفاع تكاليف ذلك، كما أوقف عليها عددا مهما من الحمامات والأرحبة والأفران والحوانيت وغيرها، وذلك لتوظيف ريعها للإعتناء بالمدرسة وتوفير سبل العيش الكريم للطلبة المقيمين بها[٩].

٢- **المدرسة المرينية بسلا** :هي مدرسة أسسها السلطان المريني أبو الحسن المريني سنة ١٣٤١م ، وكانت المدرسة تدرس أصول الفقه والآداب واللغة والفلسفة والطب والحرف الصناعية، ومن أشهر العلماء والمشايخ الذين مروا من هذه المدرسة لسان الدين ابن الخطيب وعبد الله مغيث وأحمد بنعاشر، وهي واحدة من أصغر المدارس التاريخية بالمغرب حيث لا تتجاوز مساحتها ١٨٠مترا مربعا، وعرفت هذه المدرسة عدة عمليات إصلاح وترميم في عهد الحماية وبعد الاستقلال، حافظت على جميع مرافقها الأصلية، وفقا للطريقة العلمية لترميم الآثار المتعارف عليها دوليا. خلاصة القول شهدت الحياة العلمية في المغرب خلال العصر المريني تطوراً كبيراً بفضل تأسيس عدد من المدارس التي لعبت دوراً محورياً في نشر العلم والمعرفة، ومن أبرزها المدرسة البوعنانية بفاس والمدرسة المرينية بسلا، فقد أنشأ السلطان أبو الحسن المريني المدرسة البوعنانية سنة ٧٣٧ هـ / ١٣٣٧ م، وجعلها مركزاً علمياً مرموقاً لتدريس علوم الفقه والحديث والنحو، وحرص على تزويدها بكل الموارد المالية اللازمة من خلال أوقاف متعددة تضمن استمراريتها ورعاية طلبتها[١٠].وتعد من أقدم المدارس التي أسسها أبو عنان المريني، وتميز موقعها بالقرب من جامع القرويين بأهمية استراتيجية، أما المدرسة المرينية بسلا، فقد أسسها السلطان نفسه سنة ١٣٤١م، وكانت تدرّس مختلف العلوم كأصول الفقه، والآداب، واللغة، والفلسفة، والطب، إضافة إلى الحرف الصناعية، وقد مر بها علماء كبار مثل لسان الدين ابن الخطيب، وعبد الله مغيث، وأحمد بنعاشر، وقد خضعت هذه المدرسة لعدة عمليات ترميم في عهد الحماية وبعد الاستقلال، مما ساعد على الحفاظ على طابعها المعماري والعلمي، ودورها في المشهد الثقافي المغربي.

هـ - **مدرسة سيدي أبي مدين بالعباد** شيدها السلطان أبو الحسن المريني، الذي كان يحرص على استقدام العلماء اليها واكرامهم كما فعل مع ابني الإمام وغيرهما، وهو الذي بنى مسجد أبي مدين وأنفق عليه مالاً كثيراً، وبالقرب منه شيّد المدرسة المذكورة في سنة ٧٤٨ هـ / ١٣٤٦ م ، والتي لا زالت موجودة حتى يومنا هذا، وتعد من أجمل مدارس المغرب

و- **مدرسة سيدي الحلوي** : شيدها السلطان أبي عنان المريني، بالقرب من ضريح الولي الصالح سيدي الحلوي سنة (٧٥٤ هـ/١٣٥٣ م) في مدرسة تلمسان ، أما الأندلس فلم تعرف نظام المدارس الذي كان معروفا في تلك الفترة، وذلك راجع إلى اهتمام الأندلسيين بالمساجد التي كانت تؤدي دور المدارس، فكانت تُدرس بها جميع العلوم ، وقد اشتهرت بالأندلس مدرسة واحدة هي:

أ- **المدرسة النصرية** : النصرية أو اليوسفية بغرناطة، بناها السلطان الناصر أبو الحجاج يوسف الأول (٧٣٣-٧٥٥ هـ / ١٣٣٣-١٣٥٢ م) في سنة (٧٥٠ هـ/١٣٤٩ م) ، هذا السلطان كان محبا للعلم ومقربـــا للعلمـــاء والشعراء، ومهتما بالعمران فازدهرت في عهده الحركة العلمية والعمرانية وشيدت هذه المدرسة بإشارة من حاجبه رضوان (٧٦٠ هـ / ١٣٥٩م) ، وعرفت هذه المدرسة شهرة كبيرة بالأندلس والمغرب الإسلامي، إذ استقطبت الكثير من طلبة العلم، وتخرج منها العديد من العلماء والأدباء،ولا يزال جزء صغير من هذه المدرسة ماثلا إلى اليوم بإسبانيا، بينما هدم الجزء الأكبر في أوائل القرن الثامن عشروشيد مكانة بناءاً جديد، ونقلت آثارها إلى مختلف متاحف إسبانيا ، كمتحف غرناطة الذي توجد فيه اليوم لوحة رخامية مكتوب عليها: (أمر ببناء هذه الدار للعلم جعلها الله استقامة ونورا وأدامها في علوم الدين على الأيام أمير المسلمين أبو الحجاج يوسف بن أمير المسلمين وناصر الدين أبي الوليد إسماعيل ابن فرج بن نصر كافى الله في الإسلام حسن صنائعه الزاكية، وتقبل أعماله الجهادية وتم ذلك في شهر محرم عام خمسين وسبعمائة) ويذكر ايضا انه كانت هناك مدرسة اخرى في مالقة لكن لم تكن لها شهرة كبيرة ودرس بها عدد من العلماء والفقهاء وكانت تتصدر علم القراءات والتفسير ويتجلى ذلك من خلال العدد الكبير من المفسرين والمقرئين الذين تخرجوا منها، كابن الزيات الكلاعي (٦٤٠-٧٢٨هـ/١٢٤٨- ١٣٢٨م) وغيره، لعبت المدارس دورا محوريا وعظيم الأثر في نهضة الحياة العلمية والفكرية بالمغرب

والأندلس، خصوصا خلال فترات الازدهار الحضاري ، فكانت هذه المدارس، التي غالبا ما ألحقت بالمساجد الكبرى أو بنيت كمنشآت مستقلة، مراكز حيوية للتعليم والبحث العلمي، لم يقتصر دورها على تدريس العلوم الشرعية كالفقه والحديث والتفسير واللغة العربية، بل امتد ليشمل علوما أخرى كالطب والفلك والرياضيات والفلسفة، جذبت المدارس الطلاب والعلماء من جميع أنحاء العالم الإسلامي، فكانت بمثابة مغناطيس للمواهب الفكرية، مما أدى إلى تبادل معرفي وثقافي غني ، كما ساهمت في تخريج أجيال من الفقهاء والأطباء والمهندسين والأدباء الذين أثروا المكتبة الإسلامية والعالمية بإنتاجاتهم الفكرية والعلمية، لم يقتصر تأثيرها على الجانب الأكاديمي، بل امتد ليساهم في تشكيل الهوية الثقافية والدينية للمجتمع، وتعزيز مكانة العلماء، وصيانة اللغة العربية، وتوحيد المذاهب الفقهية، مما ترك إرثا حضاريا لا يزال صداه قائما حتى اليوم.

٢- **المساجد:** كان للمساجد دوراً كبيراً في تنمية الحركة العلمية في المغرب والاندلس بالإضافة الى دوره في اقامة الصلاة والذكر والعبادة كانت تدرس فيه العلوم الدينية واللغوية ، واجاز الفقهاء ذلك من باب البر والتقوى لخلق جو من النشاط العلمي، كان للمساجد دور الجامعة او المعهد في التدريس وعقد حلقات البحث، وتنظيم المناظرات العلمية، ويجتمع فيه اصحاب المصالح العامة والخاصة، فتقرأ فيه البلاغات الرسمية للدولة، وتعقد فيه عقود الزواج والتجارة، فمن أهم مساجد المغرب : [١١] .

أ- **مسجد أغادير:**بناه إدريس الأول، مؤسس دولة الأدارسة بالمغرب الأقصى، إذ لما خُلُص له المغرب الأقصى نهض إلى المغرب سنة (١٧٤ هـ / ٧٩٠م) فتلقاه أمير زناتة محمد بن خزر المغراوي، ودخل في طاعته، فملك إدريس تلمسان، واختط مسجدها، وصنع منبره، الذي كان مكتوب عليه :(بسم الله الرحمن الرحيم، هذا ما أمر به إدريس بن عبد الله بن الحسن بن الحسين بن علي بن أبي طالب (رضي الله عنه)، وجدّد (المنبر) ابنه إدريس الثاني لما دخل تلمسان سنة (١٩٩هـ /٨٢٠ م) ، أما صومعته فبناها يغمراسن بن زيان الذي استُؤذن في كتابة اسمه عليه، فقال: علم ذلك عند ربي، لعب مسجد أغادير بتلمسان دوراً بارزاً في تنشيط الحركة العلمية خلال الفترات الإسلامية الأولى بالمغرب، حيث شكّل مركزاً دينياً وعلمياً احتضن حلقات علمية مهمة منذ تأسيسه على يد إدريس الأول سنة ١٧٤ هـ / ٧٩٠م، واستمر إشعاعه مع تجديد منبره من قبل ابنه إدريس الثاني سنة ١٩٩ هـ / ٨٢٠م. كان المسجد مقصداً للعلماء والفقهاء وطلبة العلم، حيث كانت تُعقد فيه دروس في التفسير والحديث والفقه واللغة، وكانت الحلقات العلمية تنتظم في أروقته بشكل يومي، يتصدّرها علماء بارزون يحيط بهم الطلبة في حلقات دائرية، وهي الطريقة التقليدية التي عُرفت بها مساجد المغرب كمراكز علمية وروحية. كما أن تجديد صومعته من طرف يغمراسن بن زيان يدل على استمرار العناية به كمؤسسة دينية ذات رمزية سياسية وثقافية، وقد ساهم المسجد في ترسيخ المرجعية الدينية ونقل العلوم الشرعية إلى أجيال متعاقبة، مما جعله جزءاً من ذاكرة العلم في الغرب الإسلامي[١٢].

ب-**المسجد الجامع أو الأعظم بتلمسان:** يعد أحد أهم مساجد المغرب بناه يوسف بن تاشفين سنة (٤٧٣ هـ / ١٠٨٠م)، وعدّله ابنه علي بن يوسف سنة (٥٣٠هـ/١٣٣٥م)، وهو عبارة عن تحفة فنية رائعة عليه مسحة أندلسية وقد أضيفت له زيادات عديدة، كالصومعة في عهد يغمراسن بن زيان بين (٦٦٥-٦٦٨هـ/١٢٦٦ -١٢٦٩ م) ، وكان لهذا المسجد دوراً كبيراً في تنشيط الحياة العلمية بالمغرب الأوسط في عهد بني زيان، إذ كان عبارة عن معهد أو جامعة يدُرس فيه جل العلوم، ولا يقل أهمية عن جامع الزيتونة بتونس، والقرويين بفاس كما كانت هناك مساجد أخرى كمسجد ابني الإمام الذي بناه أبو حمو موسى الأول ومسجد سيدي ابراهيم المصمودي الذي بناه أبو حمو موسى الثاني ،كما أنشأ أبو الحسن المريني عدة مساجد كجامع القصبة الذي قال فيه ابن مرزوق الخطيب أنه كان يشتمل على محاسن لم تجتمع في مثله، من حسن وضعه و جمال شكله، وترتيب رواقاته، واعتدال ،صحنه، وحسن ستاره ، وجامع سيدي أبي مدين (جامع العباد) الذي اتصف هو الآخر بالحسن، أنفق عليه أبو الحسن مالاً كثيراً وعيّن به ابن مرزوق الخطيب (٧١٠-٧٨١ هـ / ١٣١٠-١٣٧٩ م) خطيبا به، كما أنشأ مسجد آخر بمدينة هنين، وإضافة إلى هذه المساجد، كانت هناك مساجد أخرى كثيرة، أدت أدوارا هامة في المجال العلمي، فضلا عن دورها الديني، وتذكر بعض الإحصائيات أنه كان بمدينة تلمسان وحدها حوالي ٦٠ مسجداً اما في الأندلس فقد أدت هذه المساجد دوراً كبيراً في الحياة العلمية ، قلما نجد لها مثيلا في أنحاء العالم الإسلامي، ذلك راجع إلى كون الأندلسيين لم يهتموا ببناء المدارس وإنما كانوا يدرسون جميع العلوم في المساجد، حيث كان المسجد عبارة عن مصلى ودار للإفتاء ومدرسة جامعة يرتادها الطلبة الراغبون في العلم من مختلف الأقطار لإلقاء الدروس التي كانت تسمى بحلقات العلم، إذ كان الطلبة يشكلون حلقة حول شيخهم وهذه الحلقة تضيق وتتسع بحسب المسجد وسعته وكانت المساجد منتشرة في مختلف مدن وقرى الأندلس، ومن اهم تلك المساجد:

أ- **مسجد قرطبة:** الذي شرع في بناءه عبد الرحمن بن معاوية (الداخل) سنة ١٧٠ هـ / ٧٨٦ م، وكان يريد أن يكون من أعظم المساجد وأفخمها بالأندلس ولكنه توفي قبل إتمامه، فأكمله ولده هشام (١٧٢-١٨٠ هـ / ٧٨٢-٧٩٦ م) من بعده، وشهد المسجد زيادات عديدة من قبل

سلاطين و خلفاء بني أمية كعبد الرحمن الثاني (٢٠٦-٢٣٨ هـ / ٨٢٢-٨٥٢م)، وعبد الرحمن الثالث الناصر لدين الله (٣٠٠-٣٥٠ هـ / ٩١٢-٩٦١ م) الذي أعاد بناء صومعته بشكل بديع، حتى قيل بأنه ليس في بلاد المسلمين صومعة مثلها (١٣). وكان هذا المسجد معظما من قبل أهل قرطبة، ووصف بأنه من عجائب الدنيا ،فبالإضافة لو وظيفته الدينية، كان يتخذ لبعض المهام الكبرى، كأخذ البيعة للأمير أو الخليفة الجديد، وتقرأ على منبره الأوامر والأحكام الهامة، كما كان يعقد به مجلس قاضي القضاة ، كان أيضا مركزاً لجامعة قرطبة التي أسسها عبد الرحمن الثالث الناصر لدين الله (٣٠٠-٣٥٠هـ/٩١٢-٩٦١ م) ، والتي كان يدرس بها مختلف العلوم، وجعلت من قرطبة إحدى أهم المراكز الثقافية بالعالم الإسلامي ويُعتبر مسجد قرطبة من أبرز رموز الحضارة الإسلامية في الأندلس، حيث اراده عبد الرحمن الداخل ليكون صرحاً دينياً وعلمياً يليق بعاصمة الخلافة الأموية في الغرب الإسلامي، بعد وفاته أكمل ابنه هشام الأول ليصبح المسجد مركزاً للإشعاع الحضاري، توالت التوسعات على يد الأمراء الأمويين، ولم يقتصر دور المسجد على العبادة، بل كان قلب الحياة السياسية حيث تُعلن فيه البيعة وتُقرأ القرارات الهامة، كما كان مقراً لمجلس القضاء، وفي عهد الناصر تحول إلى جامعة كبرى تدرس مختلف العلوم، جاذبةً طلاب العلم من كل حدب وصوب، مما جعل قرطبة منارة للعلم والثقافة الإسلامية وظل المسجد شاهداً على عظمة الحضارة الإسلامية في الأندلس حتى بعد تحويله إلى كاتدرائية، محافظاً على مكانته كأحد أعظم الآثار الإسلامية. أما غرناطة فهي الأخرى كان بها العديد من المساجد التي أدت دوراً كبيراً في تنشيط الحياة العلمية (١٤).

ب- المسجد الجامع: كان هذا المسجد من أعظم مساجد الاندلس الذي بناه محمد بن محمد بن نصر المعروف بالفقيه، ثاني سلاطين بن نصر، والذي قال فيه لسان الدين بن الخطيب عند الترجمة للسلطان الفقيه: (أعظم مناقبه المسجد الجامع... على ما هو عليه من الظرف، والتمجيد والترقيش، وفخامة العمل وإحكام أنوار الفضة وإبداع ثراها، ووقف عليه الحمام بإيزائه، وأنفق فيه مال الجزية)، وكان هذا المسجد المركز الرئيسي الذي تدور فيه امور الحياة الدينية والاجتماعية والسياسية، الاقتصادية، إذ فيه تعقد الاجتماعات العامة، وينظر في القضايا، وتعطى الدروس وتقرأ على منبره النشرات الرسمية و الخطابات المهمة(١٥).

ج- مسجد الحمراء الاعظم: وهو من المساجد الكبرى الذي بناه السلطان محمد الثالث المعروف بمحمد حاكم غرناطة الثالث (٧٠٢-٧٠٩ هـ/١٣٠٢-١٣٠٩ م) حوالي سنة ٧٠٥ هـ / ١٣٠٥م، وكان في غاية الروعة والجمال، وحلت محله اليوم كنيسة سانتا مرية، إضافة إلى مسجد القيصارية، مسجد المنصورة مسجد المرابطين و مسجد ابن سحنون، وغيرها من مساجد غرناطة ، ولا ننسى كذلك المسجد الجامع باشبيلية ، ومساجد أخرى عديدة أدت دوراً كبيراً وفعالا في الحياة العلمية بالأندلس. وقد اعتنى سلاطين بني نصر بالمساجد عناية بالغة فكانوا ينفقون ويوقفون عليها أوقافا كثيرة ، ويحرصون على تعيين أكابر العلماء للعمل بها سواء في الخطابة أو التدريس، حيث اشتهرت بها مجالس العلم والإقراء ومن مظاهر اهتمام سلاطين بني نصر بالمساجد، إرسالهم رسائل إلى ولاتهم على المدن والأقاليم، يحثونهم فيها على العناية بالمساجد، ومثال ذلك ما كتبة الوزير لسان الدين بن الخطيب إلى أحد الولاة :(هذا ظهير كريم متضمن استجلاء لأمور الرعية...وأمرنا أن يتوجه ، فيجمع الناس في مساجدهم ويبدأ بتقرير غرضنا فيه إصلاح أحوالهم ، ويتفقد المساجد تفقدا يكسوا عاريها ويتم منها المآب تتميما يرضي باريها، ويندب الناس إلى تعليم القرآن لصبيانهم، فذلك أصل أديانهم)· (١٦).

٣- الكتاتيب القرآنية: الكتاتيب القرآنية عبارة عن حجرات صغيرة مجاورة للمساجد، تخصص لتعليم الصبيان الصغار، بدلا من تدريسهم في المساجد المخصصة للصلاة، لأن الإمام مالك (رضي الله عنه) أفتى بعدم جواز تعليم الصبيان في المساجد المخصصة للصلاة حفاظا على طهارتها وكانت هاته الكتاتيب تقوم بالدرجة الأولى على تحفيظ القرآن الكريم، ولذلك عرفت إقبالاً كبيراً، إذ كان سكان المغرب والأندلس شديدي الحرص على تحفيظ القرآن الكريم لأولادهم على غرار باقي المسلمين، نظراً لما ورد من الترغيب في ذلك من النصوص الشرعية :﴿□□□□

□□□

□□□﴾ ،وقـول الرسول (ﷺ) (كتاب الله تبارك وتعالى، فيه نبأ من قبلكم وخبر ما بعدكم وحكم ما بينكم، هو الفصل ليس بالهزل، من تركه من جبار قسمه الله ومن ابتغى الهدى في غيره أضله الله)(١٧). إضافة إلى تحفيظ القرآن الكريم، كان يتعلم الصبيان الكتابة والقراءة، والإعراب والشعر، وتفسير الغريب من القرآن تفسيرا موجزا إضافة لتعلم طريقة ترتيله وتجويده مستعملين في ذلك لوح مصقول ودواة للحبر، وقلم من قصب، وإناء يمحون فيه ألواحهم، ويبدأ الأطفال يوم الدراسة بحفظ القرآن من الصباح إلى الضحى، ثم يتعلمون الكتابة من الضحى إلى الظهر، ويخصص المساء لبقية المواد كالنحو والحساب والعربية والشعر والتاريخ ورغم بساطة الكتاتيب من حيث البناء والتجهيزات، إلا أنها أدت دوراً كبيراً في التعليم بالمغرب والأندلس، وعرفت مستوى

رفيع من التنظيم، وحظيت بالاعتناء والاهتمام، فكانت تسند مهمة التدريس بها لقراء كبار، مقابل أجرة معينة اختلف في جوازها من عدمها في تلك الفترة ، وكان يشترط في المعلم عدة شروط حتى يكون أهلا لمباشرة مهنة التعليم في الكتاب، كمعرفة الإظهار و الإدغام والإهمال والإعجام والتفخيم والترقيق وأحكام القرآن وكانت هاته الكتاتيب تزين أيام المناسبات الدينية، كمناسبة الاحتفال بعيد المولد النبوي الشريف، حيث كانت تضاء بالشموع، ويجتمع فيها الأطفال بشيوخهم لترتيل ما تيسر من كتاب الله العزيز و ترديد الصلوات النبوية[١٨].

٤- الزوايا : تميز تاريخ المغرب بجملة من السمات التي طبعته عبر مسيرته الطويلة، والتي جعلته مركز اهتمام الدارسين والباحثين، ولعل من بين هذه السمات، ظاهرة الزوايا التي عرفها المغرب منذ عهد بعيد، والتي بلغت أوجها في أواخر الفترة السعدية، "حتى كاد عدها يفوق عدد المساجد" أن مفهوم الزاوية "كانت تطلق بادئ الأمر على صومعة الراهب المسيحي... ثم أطلقت على المسجد الصغير أو على المصلى، ولا يزال للكلمة هذا المعنى عند المسلمين في الشرق، ذلك أنهم يفرقون بينها وبين المسجد الذي يفوقها شأنها"[١٩]وعرفت الزاوية في العصر المريني للدلالة على مؤسسات إحسانيه تشيد بأرياض المدن أو في الفلوات برسم استقبال الواردين عليها لإيوائهم والقيام بضيافتهم، وذلك ما شرحه ابن مرزوق في هذه الفقرة"، يريد فقرة ابن مرزوق المتقدمة ويذهب صاحب "سلوك الطريق الوارية" إلى أن الزاوية اتخذت أولا، والله أعلم، تشبيها وتبركا وتفاؤلا بالصفة التي كانت بمسجد النبي (صلع) ليأوي إليها الفقهاء الذين لا أهل لهم ولا مال" على أن الاجتماع فيها – يقول الزيادي – "فلجلب منافع شتى منها قراءة الأحزاب...ونزول الأضياف الواردين من الإخوان والزاوية ثلاثة أنواع ، الزاوية البسيطة والتي لم تبن على ضريح ولي، ولا نسب إلى ولي، أو إلى طريقة صوفية وزاوية ذات الولي ، وهي ما أنشئت حول ضريح، وتكتسب سعة عظيمة من أجل ذلك، وسرعان ما تتحول إلى مركز عمراني كبير، زاوية الطرقية وهي التي تنتسب إلى طريقة من الطرق الصوفية ولعلنا من خلال ما تقدم ذكره ننتهي إلى أن الزاوية المغربية كانت تضطلع بمهمتين اثنتين هما : التفرغ لعبادة الله أولا، ثم إيواء الوافدين عليها وإطعامهم ثانيا، على أننا نجد من المهام التي تقوم بها الزاوية المغربية ما يتجاوز المهمتين المذكورتين، كالتعليم والجهاد، وذلك ما لخصه الدكتور عباس الجراري عندما أكد الزاوية في المغرب والشمال الإفريقي عامة "تعني المكان الذي يجتمع فيه شيخ مع أتباعه ومريديه وتلاميذه، ومكانا يتحد للعبادة والتعليم، كما يتخذ للإطعام والإيواء، وقد يتخذ للتعبئة والجهاد حين يقتضي الأمر ذلك"[٢٠] لعبت الزوايا دوراً لا يقل أهمية عن باقي المؤسسات التعليمية الأخرى في تنشيط الحياة الثقافية بالمغرب الأوسط والأندلس، لاسيما في مجال التعليم، والزاوية أو الربط من الرباط، وهو حبس النفس للجهاد، مصداقا لقوله تعالى : ﴿يا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اصْبِرُوا وَ صابِرُوا وَ رابِطُوا وَ اتَّقُوا اللَّهَ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ ﴾[٢١]، أما عند المتصوفة فيعني الرباط أو الزاوية المكان الذي يتعبد فيه فضلا عن إيواء عابري السبيل وإطعام المحتاجين وحظيت الزوايا باهتمام كبير من قبل سلاطين المغرب و الأندلس من خلال العناية بها والإنفاق عليها، وإكرام شيوخها، والتبرك بهم في حياتهم وحتى بعد وفاتهم، مثلما كان يفعل السلطان يغمراسن بن زيان مع الكثير من المتصوفة ، و أبو حمو موسى الثاني الذي أوصى بدفن الشريف الحسني المتوفى(٧٧١ هـ / ١٣٦٩م) بالقرب من قبر والده أبي يعقوب لغرض التبرك به كما كان السلطان أحمد العاقل مصاحبا لأبي الحسن بن مخلوف دفين تلمسان ويكثر من زيارته، وبنى له بزاويته مدرسة أوقف عليها أوقافا كثيرة والأمر نفسه يقال عن الأندلس، إذ انتشرت بها العديد من الزوايا، وقد اهتم بها السلاطين اهتماماً كبيراً، إذ كانوا يحترمون شيوخها وأولياءها الصالحين كالسلطان الغني بالله الذي كان شديد الاعتقاد في الصالحين، حتى أنه لما خُلع وفرّ إلى مدينة فاس كتب إلى ضريح الولي الصالح أبي العباس السبتي بمراكش حتى يعاد إلى ما كان عليه وكانت بمدينة غرناطة وحدها عدة زوايا، أهمها زاوية الولي الصالح أبي عبد الله بن محروق، والزاوية المعروفة برابطة العقاب وزوايا أخرى [٢٢]. يبرز دور الزوايا في تنشيط الحياة الثقافية والعلمية بالمغرب الأوسط، إلى جانب دورها الديني والاجتماعي، فقد كانت هذه المؤسسات مراكز لنشر العلم وتكوين النخبة الدينية والعلمية، حيث تلقى فيها الطلبة مختلف العلوم الشرعية واللغوية، مثل الفقه، والحديث، والتصوف، والقراءات تميزت الزوايا بكونها مفتوحة أمام الجميع، وأدت دوراً تكميلياً للمدارس والمساجد، خاصة في المناطق النائية أو التي لم تشملها المؤسسات الرسمية. ومن خلال حلقات الذكر والدروس اليومية التي كان يلقيها الشيوخ، ساهمت الزوايا في نشر المعرفة الدينية وتعليم الناس أصول الدين، كما احتضنت مكتباتها كتباً نادرة في مختلف الفنون، وكانت تشكل شبكة تعليمية غير رسمية لكن فعالة في مختلف مناطق المغرب الأوسط ولم يكن دور الزوايا يقتصر على التعليم فحسب، بل امتد إلى الإصلاح الاجتماعي والتوجيه الأخلاقي، حيث كان لشيوخها تأثير كبير في الناس، وكانت الزوايا تلعب دور الوساطة بين القبائل والسلطة في فترات التوتر، مما زاد من هيبتها ومكانتها. كما ساهمت في حفظ الأمن الروحي وضبط سلوك الأفراد والجماعات، وغالباً ما كانت تمثل مرجعية أخلاقية ودينية في محيطها، وقد وفر هذا الدور بيئة مستقرة للعلم والمعرفة، وجعل من الزوايا فضاءً ثقافياً حيوياً لا يقل أهمية عن المدارس الرسمية، بل كانت أحياناً تتفوق عليها في التأثير والانتشار، أما في الأندلس، فقد عرفت الزوايا ازدهاراً مماثلاً، واهتم بها السلاطين والأمراء بشكل خاص، لما كان لها من دور في ترسيخ الولاء الديني والاجتماعي،

وقد نال أولياؤها الصالحون مكانة خاصة في نفوس العامة والحكام على السواء، كما يظهر في موقف السلطان الغني بالله، الذي لما خُلع وفرّ إلى فاس، كتب إلى ضريح الولي أبي العباس السبتي بمراكش راجياً بركته ليعود إلى الحكم. يعكس هذا السلوك مدى الإيمان العميق بكرامات الأولياء ومكانة الزوايا كرموز روحية، تتجاوز دورها الديني إلى التأثير السياسي والنفسي، وكان هذا التقدير يشجع الزوايا على مواصلة أدوارها التعليمية والاجتماعية، بما فيها نشر الأخلاق الإسلامية، وتوجيه الأفراد نحو السلوك القويم، إلى جانب استقبال الطلبة والفقراء وعابري السبيل، مما يجعلها مؤسسات شاملة ذات بعد ثقافي وإنساني عميق[٢٣].

ثالثا: دور المراكز العلمية: أدت المراكز العلمية في المغرب والأندلس دوراً كبيراً و هاما في ازدهار الحياة الثقافية خلال المدة الممتدة من القرن السابع الهجري إلى القرن العاشر الهجري/القرن الثالث عشر الميلادي الى القرن السادس عشر الميلادي وأهم تلك المراكز العلمية على الإطلاق عاصمتا خلال المدة المذكورة:

١- تلمسان: تُعد مدينة تلمسان من المدن القديمة بالمغرب الإسلامي بصفة عامة، و نظرا لقدمها ظن بعض المؤرخين أنها مدينـة الجدار التي ذكرت في القرآن الكريم ، في قصة سيدنا موسى مع الخضر عليهما السلام في ﴿[illegible]﴾ تلمسان عبارة عن مدينتين إحداهما ،قديمة و هي المدينة المشهورة كان عليها سور ، وقصور و بها منازل عديدة و تدعى أغادير، و مدينة حديثة أسسها المرابطون تسمى تاجرت و فيما يخص اسم المدينة تلمسان، فهو اسم بربري مركب من كلمتين تلم ومعناها تجمع ، و سان ومعناها اثنان، أي مدينة تجمع بين التل و الصحراء، و قيل أنه مشتق من الكلمة البربرية تلشان، تل معناه لها ، وشان معناها شأن أي مدينة ذات شأن وقد لعبت مدينة تلمسان أدوار هامة في تاريخ المغرب قبل العهد الزياني، لا سيما في عهد الأدارسة وأبناء عمومتهم السليمانيين، إذ دخلها إدريس الأول مؤسس دولة الأدارسة في حدود سنة (١٧٤هـ / ٧٩٠م) ثم ابنه إدريس الثاني سنة (١٩٩هـ/ ٨٠٥م) لما اضمحل حكم الأدارسة أصبحت المدينة خاضعة للأمراء و الشيوخ المحليين سواء من بني يفرن أو من مغراوة، الذين استقلوا بالمدينة و أحوازها، دعوا لبني أمية في الأندلس[٢٤] .و بقي الأمر على تلك الحالة ، تارة تخضع لشيوخ بني يفرن، و تارة أخرى لشيوخ مغراوة، إلى أن دخلها يوسف بن تاشفين سنة(٤٧٣هـ/ ١٠٨٠م)، والذي بنى مدينة تاجرت أو تلمسان الجديدة، وعرفت تلمسان في عهد المرابطين توسعا عمراني، و نموا سكانيا، و بعد ذلك استولى عليها الموحدون بعدما أسقطوا دولة المرابطين ودخلها عبد المؤمن بن علي الكومي سنة (٥٤٠هـ/ ١١٤٥م) ، وبعد ضعف الموحدين أصبحت المدينة خاضعة لسلاطين بني عبد الواد أو بني زيان الذين اتخذوها عاصمة لملكهم، و دار إقامتهم وعرفت المدينة في عهد بني زيان أوج ازدهارها، و في شتى المجالات السياسية والاقتصادية والثقافية، إذ أصبحت مركزا تجاريا هاما تتوافد عليه السلع و البضائع من كل الأقطار، وكذلك من أهم المراكز الثقافية بالمغرب الإسلامي إضافة إلى فاس ، تونس و غرناطة فنشطت فيها الحياة الثقافية بسبب الدور الكبير الذي أداه سلاطينها، من خلال بناء عدد من المدارس والمساجد، والحرص على جلب أكابر العلماء والمدرسين للتدريس بها ونتيجة لذلك قصدها العديد من المهاجرين الأندلسيين سواء الذين فروا نتيجة تدهور الأوضاع في بلادهم، أو الذين قصدوها طلبا للعلم، و في كلا الحالتين فقد وجدوا فيها راحتهم و مبتغاهم، خاصة و أنها كانت تشبه كثيراً مدن الأندلس ونظراً لجمالها و طبيعتها الرائعة، فقد أثارت مدينة تلمسان إعجاب كل من سكنها أوحل بها، كما وصفها الكثير من الأدباء بأجمل الأوصاف و النعوت، و خير مثال على ذلك ما قاله لسان الدين بن الخطيب فيها: (فازت بالاعتدال، و أوصاف الكمال بأوفى نصيب، فيا لها من غادة كلما مرت عليها الأيام، استجد شبابها، وأينع جنابها، وضفا من الحسن جلبابها، فنوّرها الدهر باهر الآيات، و محاسنها رائقة الغررو الشيات) وقال فيها أيضا (تلمسان مدينة جمعت بين الصحراء و الريف، ووضعت في موضع شريف، كأنها ملك على رأسه تاج، وحوله من الدوحات حشمه وأعلاجه، عبادها يدها، وكهفها كفها، و زينتها هواها المقصور بها فريد، وهواؤها الممدود صحيح عتيد، وماؤها برود صريد) [٢٥].

٢- غرناطة: مدينة غرناطة أو أغرناطة و التي تعني الرمانة، إحدى أعظم وأجمل مدن الأندلس، كانت تسمى بدمشق الأندلس، لشبهها بمدينة دمشقوكانت هذه المدينة إبان الفتح الإسلامي مدينة صغيرة لا أهمية لها، تابعة لإقليم ألبيرة، الذي كان يضم عدة مدن إضافة إلى غرناطة كوادي آش، المنك وبعد استكمال عملية الفتح لم يعرها المسلمون اهتماماً كبيراً و لكن بعد سقوط الخلافة الأموية في الأندلس[٢٦] (٤٢٢هـ / ١٠٢٩م) واستفحال الثورات و الفتن، و استيلاء البربر على ألبيرة، انتقل جل سكان هذه الأخيرة إلى غرناطة التي حلت محل ألبيرة، ولما استولى عليها (غرناطة) البربر هي الأخرى بزعامة زاوي بن زيري الصنهاجي(٤٢٥هـ/١٠٣٢م) أصبحت عاصمة لبربر صنهاجة بالأندلس، إلى أن استولى

عليها المرابطون سنة (٤٨٣هـ / ١٠٨٩م) بقيادة يوسف بن تاشفين الذي انتزعها من عبد الله بن بلقين الصنهاجي، وبعد ضعف المرابطين وسقوط دولتهم، استولى عليها الموحدون سنة (٥٤١هـ / ١١٤٦م) ليسيطر عليها فيما بعد محمد بن يوسف بن هود الجذامي سنة (٦٢٨هـ/١٢٣١م) الذي ثار على الموحدين سنة (٦٢٥هـ/١٢٢٨م)، واستولى على مناطق واسعة من الأندلس، وبدوره ثار عليه محمد بن يوسف بن نصر (ابن الأحمر واستطاع الاستيلاء على غرناطة و مدن أخرى في حدود سنة (٦٣٥ هـ / ١٢٣٨م) واتخذ من غرناطة عاصمة لدولته فعظمت المدينة، و أضحت أهم و أبرز مدن الأندلس على الإطلاق، و قد اعتنى بها سلاطين بني نصر عناية كبيرة، إذ شيدوا بها المساجد و القصور والحصون. و في الوقت الذي عظمت فيه مدينة غرناطة، كانت مدن الأندلس الأخرى أقل حظا منها، إذ استولى النصارى على أغلبها، كماردة سنة (٦٢٧هـ/١٢٣٠م)، قرطبة (٦٣٣هـ / ١٢٣٦م)، بلنسية (٦٣٦هـ/١٢٣٨م) ، (اشبيلية ٦٤٦هـ/ ١٢٤٨م) وغيرها مما جعل سكان هذه المدن ينحازون إلى المدن التي كانت لا تزال بيد المسلمين لاسيما غرناطة كونها عاصمة الدولة وبفضل موقعها الحصين ، ودهاء حكامها من بني نصر استطاعت الصمود ولو لمدة أمام ضربات النصارى ومن جهة أخرى عرفت غرناطة نشاطا و ازدهارا في الحياة الثقافية، وذلك راجع إلى الدور الكبير الذي أداه سلاطينها النصيريين في هذا المجال، من تشجيع للعلماء ، ومشاركة الكثير منهم في الحياة العلمية كما سبق و ذكرنا، فبرز بها العديد من العلماء الأدباء، الذين كانت لهم شهرة واسعة في العالم الإسلامي ويكفي غرناطة شرفا كما قال المقري صاحب نفح الطيب ولادة لسان الدين بن الخطيب بها ، كما برز بها العديد من الأعلام إضافة إلى لسان الدين سواء الذين ولدوا ونشئوا بها أو الذين نزلوا واستقروا فيها و أبرزهم أبو سعيد فرج بن لب الغرناطي (٧٠١-٧٨٢هـ/ ١٣٠٢-١٣٨١م) المفتي الشهير والفقيه العالم أبوعبد الله الراعي الأندلسي (٧٨٢-٨٥٣هـ / ١٣٨١-١٤٥٠م) وشيخ المتصوفة أبو علي عمر بن المحروق وغيرهم من العلماء الآخرين [٢٧]، ، وقد احتلت مدينة غرناطة مكانة كبيرة في الحياة الأدبية بالأندلس، إذ حازت على قدر كبير من الاهتمام ، وعلى العموم كانت غرناطة في عهد بني نصر (بني الأحمر) من أهم المراكز الثقافية التي أدت دورا كبيرا في تنشيط الحياة العلمية بالأندلس والمغرب الإسلامي بصفة عامة، و كانت تربطها علاقات ثقافية متينة مع حواضره الأخرى كفاس وتلمسان وبجاية و تونس[٢٨].

رابعا: عوامل أخرى:بالإضافة إلى العوامل التي ذكرناها هناك عوامل أخرى ساهمت في ازدهار الحياة الثقافية في المغرب و الأندلس خلال الفترة المدروسة أهمها: الرحلات العلمية، التي كانت تعتبر شرطا أساسيا في طلب العلم، وذلك ما عبر عنه عبد الرحمن بن خلدون بقوله: " الرحلة لابد منها في طلب العلم لاكتساب الفوائد، والكمال بلقاء المشايخ و مباشرة الرجال، ولذلك كان علماء المغرب الأوسط والأندلس يتنقلون بين أرجاء المغرب والمشرق الإسلاميين للقاء أكابر العلماء و الأخذ عنهم ، وأدّى هؤلاء العلماء دورا كبيرا في نشاط الحياة الثقافية في البلدان التي نزلوا بها من خلال ممارستهم لمهنة التدريس أو الخطابة أو مهام أخرى، و تذكر لنا المصادر التي اعتنت بتراجم العلماء الكثير من علماء المغرب الذين ساهموا بقسط كبير في الحياة الثقافية بالأندلس والكثير من علماء الأندلس ممن كان لهم أدوار ثقافية هامة بالمغرب لعل أبرزهم ابن خميس التلمساني (٦٥٠-٧٠٨هـ/١٢٥١-١٣٠٨م) الذي تولى التدريس بغرناطة وابن مرزوق الخطيب (٧١٠-٧٨١هـ/ ١٣١٠-١٣٨٠م) الذي عيّن خطيبا بجامع غرناطة ومن علماء الأندلس نذكر ابن خطاب المرسي (ت٦٨٦هـ/١٢٨٩م) الذي دخل تلمسان و نزل على سلطانها يغمراسن بن زيان (٦٣٣-٦٨١هـ/١٢٣٦-١٢٨٢م) فأحسن إليه وعينه كاتبا له ولسان الدين بن الخطيب الذي كانت له علماء مراسلات عديدة مع المغرب وسلطانه أبي حمو موسى الثاني كما ساهم المهاجرون الأندلسيون تجاه المغرب الأوسط بقسط وافر في نشاط الحياة الثقافية، سواء أولئك الذين هاجروا بسبب الضعف الذي أصاب الأندلس وتكالب قوى النصارى على مدنها ، أو لأسباب أخرى، والهجرات الأندلسية تجاه المغرب الإسلامي كانت قديمة، و سابقة للقرن السابع الهجري، إذ بدأت في عهد الدولة الأموية التي كانت تبحث عن قاعدة أندلسية ببلاد المغرب تقف في وجه الفاطميين، واستمر تدفقهم بعد سقوط الخلافة الأموية بالأندلس سنة (٤٢٢هـ/ ١٠٢٩م)، و ازدادت حدتها مع بداية القرن السابع الهجري، لا سيما بعد انهزام الموحدين في معركة حصن العقاب(٦٠٩هـ / ١٢١٢م)، واستقر عدد كبير منهم بالمغرب ، جلهم كان من العلماء و الفقهاء و الأدباء والصناع[٢٩].ولعبت الوراقة وازدهار فن النسخ كذلك دورا في تنشيط الحياة الثقافية في كلا القطرين، إذ تنافس الفقهاء والخطاطون والطلبة على نسخ المصاحف والكتب المشهورة، وشارك في ذلك حتى السلاطين كأبي زيان الثاني(٧٩٦-٨٠١هـ/١٣٩٤-١٣٩٩م) ، واشتهر في هذا المجال ابن مرزوق الخطيب الذي عرف بحسن الخط، وكان له دكان في القيصرية يبيع فيه السلع و ينسخ فيه المصاحف ، و في هذا المجال ألف ابن مرزوق الحفيد (٨٤٢هـ/١٤٣٨م) رسالة سماها: " تقرير الدليل الواضح المعلوم على جواز النسخ في كاغط الروم"، وذلك بعد امتناع البعض عن النسخ في الورق المستورد من البندقية، وله رسالة أخرى سماها " المومي إلى القول بطهارة الورق الرومي[٣٠].كما لعبت المكتبات دورا هاما في إنعاش الحياة الثقافية بالمغرب الأوسط والأندلس، و قد حظيت هي الأخرى بعناية واهتمام السلاطين، و كان أغلبها يوجد داخل المساجد،

كالمكتبتين اللتين كانتا بالمسجد الأعظم بتلمسان، الأولى شيدها أبو حمو موسى الثاني سنة (٧٦٠هـ / ١٣٥٩م) وهدمت إبان الحقبة الاستعمارية وفُقد ما كان بها من كتب والثانية أقامها ابنه أبو زيان الثاني(٧٦١هـ/١٣٥٩م)، قد أولاها عناية كبيرة، حيث أوقف عليها أوقافا كثيرة وحبس بها عدة كتب أما في الأندلس فقد حظيت هي الأخرى باهتمام السلاطين و الولاة و رجال الفكر، الذين تنافسوا في اقتناء الكتب المختلفة، وإنشاء المكتبات و التي كانت الوعاء الأساسي للاقتراف من العلوم واتساقاً مع ما تقدم سنبين بعض الجوان للحياة العلمية في عهد المماليك :

أ-الحياة العلمية في عهد المماليك البحرية (٦٤٨-٧٨٤هـ/١٢٥٠-١٣٨٢م):شهدت الحياة العلمية في الأندلس خلال عهد المماليك البحرية تطوراً ملحوظاً رغم التحديات السياسية، حيث ازدهرت المراكز العلمية في مدن مثل غرناطة ومالقة وسبتة. تميزت هذه الفترة بنشاط حركة التأليف والترجمة، خاصة في علوم الفقه والحديث والتاريخ، حيث برز علماء مثل ابن فرحون (ت. ٧٦٩هـ) صاحب "الديباج المذهب" وابن خلدون (ت. ٨٠٨هـ) الذي أسس علم الاجتماع، كما اهتم المماليك البحرية بإنشاء المدارس والمكتبات، مثل المدرسة اليوسفية في غرناطة التي أسسها محمد الخامس (٧٥٥-٧٩٣هـ)، والتي أصبحت مركزاً لتدريس المذهب المالكي. وقد لعبت الزوايا الصوفية دوراً مهماً في نشر العلم، خاصة زاوية أبي الحسن الشاذلي في مالقة، التي جذبت طلاب العلم من مختلف أنحاء المغرب والأندلس كما ازدهرت علوم الطب والفلك، حيث ترك الطبيب الأندلسي ابن الخطيب (ت. ٧٧٦هـ) مؤلفات مهمة مثل "عمل من طب لمن أحب".

ج- الحياة العلمية في عهد المماليك البرجية (٧٨٤-٩٢٣هـ/١٣٨٢-١٥١٧م) مع انتقال السلطة إلى المماليك البرجية، استمرت الحركة العلمية في الأندلس رغم التقلبات السياسية، حيث ازدهرت غرناطة كآخر معقل إسلامي في شبه الجزيرة الأيبيرية. تميزت هذه الفترة بتطور علوم اللغة والأدب، حيث برزت أسماء مثل لسان الدين بن الخطيب صاحب "الإحاطة في أخبار غرناطة"، وابن زمرك (ت. ٧٩٥هـ) الشاعر المشهور. كما شهدت هذه الفترة تطوراً في علوم التصوف، حيث انتشرت الطريقة الشاذلية بقيادة أبي العباس المرسي (ت. ٦٨٦هـ) وتلاميذه، وقد اهتم حكام بني نصر بالعلم، فأنشأوا المدارس مثل المدرسة النصرية في غرناطة، التي أصبحت منارة للعلماء كما ازدهرت علوم الرياضيات والفلك، حيث قدم ابن غازي المكناسي (ت. ٩١٩هـ) إسهامات مهمة في الحساب والجبرورغم سقوط غرناطة عام ٨٩٧هـ/١٤٩٢م، استمرت المساهمات العلمية للأندلسيين في شمال إفريقيا والمشرق الإسلامي.

د- الشواهد والمؤسسات العلمية المشتركة بين العهدين.ترك العهدان البحرية والبرجية إرثاً علمياً مشتركاً تجلى في عدة مؤسسات وشواهد مادية وفكرية. من أبرز هذه الشواهد المكتبة النصرية في غرناطة، التي أسسها محمد الخامس (٧٥٥-٧٩٣هـ) واحتوت على آلاف المخطوطات في مختلف العلوم(كما شكلت المدرسة اليوسفية والمدرسة النصرية نموذجاً للتعليم النظامي، حيث كانتا تدرسان الفقه المالكي والعقيدة الأشعرية إلى جانب العلوم العقلية ، ومن الشواهد المهمة أيضاً جامع غرناطة الكبير، الذي كان مركزاً للتدريس والإفتاء، حيث درّس فيه علماء مثل أبو إسحاق الشاطبي (ت. ٧٩٠هـ) صاحب "الموافقات" كما ترك العهدان تراثاً غنياً من المؤلفات العلمية، مثل "طوق الحمامة" لابن حزم (ت ٤٥٦هـ) الذي استمرت دراسته، و"مقدمة ابن خلدون" التي وضعت أسس علم الاجتماع الحديث. وقد انتقل هذا الإرث العلمي إلى المغرب والمشرق عبر الهجرات الأندلسية المتتالية[٣١]

الخاتمة

خلص البحث إلى أن الحياة العلمية في المغرب والأندلس خلال عهد المماليك كانت تمثل امتدادًا للحضارة الإسلامية في أوج عطائها، رغم ما أحاط بها من تحديات سياسية وعسكرية. فقد تمكن العلماء من الحفاظ على تقاليد البحث والتعليم، وأسهمت المؤسسات العلمية في نشر المعارف وتخريج أجيال من الفقهاء والأدباء والمفكرين. كما برز الدور المحوري للتواصل العلمي بين المشرق والمغرب في نقل المؤلفات، وتبادل الخبرات، وإحياء العلوم. ويُظهر هذا الواقع أن العلم في الحضارة الإسلامية لم يكن حبيس حدود جغرافية، بل كان مشروعًا حضاريًا مشتركًا، يسهم فيه جميع أقطار العالم الإسلامي، مما يبرهن على أن الفكر والمعرفة كانا عامل وحدة بين المسلمين عبر العصور

المصادر والمراجع

١ابراهيم القادري بوتشيش/السعيد المليح، **الوقف العلمي بالمغرب الأقصى ودوره في تأسيس المدارس خلال القرن** _هـ/١٤م (أوقاف مدينة فاس نموذجا)، مجلة "عصور الجديدة"، ع ١١-١٢، ٢٠١٣-٢٠١٤.

٢ابن الخطيب: **اللحمة البدرية في الدولة النصرية**، دار الآفاق الجديدة ، ط٢ ،(بيروت ، ١٩٨٠ م)،٤٩ ؛ ابن الخطيب : أعمال الأعلام .

٣ابن الخطيب، **ريحانة الكتاب ونجعة المنتاب** ، تحقيق : عبد الله عنان ، مكتبة الخانجي، (القاهرة ، ١٩٨١ م) ،١٨٥/٢ ؛ ابن خلدون ، الرحله ، ٨٤ ؛ محمد بن عبدالكريم السخاوي ،الضوء اللامع لأهل القرن التاسع ، منشورات دار مكتبة الحياة ، (بيروت ، د . ت).

٤ابن الخطيب، **الإحاطة**، ١٥٦/٢؛ أحمد بن يحي الونشريسي، المعيار المعرب والجامع المغرب عن فتاوى علماء إفريقية والأندلس والمغرب، أخرجه جماعة من الفقهاء بإشراف محمد حجي، دار الغرب الاسلامي ،(بيروت ، ١٩٨١م)، ١١/ ٣٨٣ .

٥ابن الخطيب، **معيار الاختيار في ذكر المعاهد والديار**، تحقيق: محمد كمال شبانه، مكتبة الثقافة الدينية، القاهرة، ٢٠٠٢م، ص١٨٣-١٨٤ .

٦ابن بطوطة ، **تحفة النظار في غرائب الأمصار و عجائب الأسفار** تحقيق :عبد المنعم العريان مصطفى القصاص ، دار إحياء العلوم، (بيروت، ١٩٩٦)، ٦٨٥/٢.

٧ ابن خلدون، العبر ، ٩١/٧؛ عبد العزيز سالم، المغرب الكبير،٣/ ٦٨٥-٦٨٤ ؛ لخضر عبدلي، **الحياة الثقافية بالمغرب.**

٨ابو زكريا، يحيى المغيلي المازوني، **الدرر المكنونة في نوازل مازونه**، تحقيق: حساني مختار، نشر مخبر المخطوطات، جامعة الجزائر، الجزائر، ٢٠٠٤، ج٢، ص ٦٨-٨١؛ الونشريسي، المعيار المعرب، ج١.

٩أحمد ابن خالد الناصري :**الاستقصاء لأخبار دول المغرب الأقصى**، تحقيق: جعفر الناصري ومحمد الناصري ،دار الكتاب ،الدار البيضاء ،١٩٩٧،ج٥.

١٠أحمد الشنتيناوي، إرباهيم زكي خورشيد، **دائرة المعارف الإسلامية**، الناشر: وزارة المعارف الصحوية، المجلد العشر . ب.ت.

١١أحمد بن عاشر الحافي **تحفة الزائر بمناقب الحاج** ، المتوفى سنة ١١٦٣هـ، تحقيق وتقديم مصطفى بوشعراء، من منشورات الخزانة العلمية الصبيحية بسلا، ١٤٠٩هـ . ١٩٨٨.

١٢ البيدق ،**اخبار المهدي بن تومرت**، تحقيق: عبدالحميد حاجيات، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، (الجزائر ١٩٧٤م.

١٣التنسي ، تاريخ بني زيان ، ص ١٧٩-١٨٠ ؛ ابن خلدون يحيى ، **بغية الرواد ، نشر الفريد بيل** ، مكتبة، فانتانا ، (الجزائر ، ١٩٠٣ – ١٩١٠) ، ١٠٤/٢ .

١٤حاجيات عبدالحميد ، ابو حمو موسى ، ص ٦١-٦٢ ؛ العبدلي لخضر ، **الحياة الثقافية في المغرب.**

١٥حسن الوراكلي: الخطاب التربوي عند الأندلسيين (الحلقة الثانية)، **مجلة المعرفة**، تونس، العدد ٦٩، ١٤٣٠هـ٢٠٠٩م.

١٦خالد بلعربي، الدولة الزيانية في عهد يغمراس بن زيان، مطبعة تلمسان، ط١، تلمسان ، ٢٠٠٥.

١٧الذهبي، سير اعلام النبلاء،٢١٩/٢١ ؛ محمد بن مرزوق التلمساني ،**المسند الصحيح الحسن في مآثر و محاسن مولانا أبي الحسن**، تحقيق: ماريا خيسوس بيغيرا، تقديم محمود بو عياد ،المؤسسة الوطنية للنشر والتوزيع، (الجزائر ١٩٨١ م)، ص٤٠٣.

١٨سالم ،عبد العزيز، **المساجد و القصور في الأندلس**، مؤسسة شباب الجامعة، (الإسكندرية ، ١٩٨٦)

١٩السيوطي، جلال الدين، **نظم العقيان في أعيان الاعيان**، تحقيق: فيليب حتي، المطبعة السورية الامريكية، نيويورك، ١٩٢٧، ص١٦٧.

٢٠الطوخي، ،احمد امين ،**مظاهر الحضارة في الأندلسي عصر بني الاحمر**، مؤسسة شباب الجامعة، (الاسكندرية ، ١٩٩٧م .

٢١عبد الجواد السقاط :لزاوية المغربية في العصر السعدي ،**مجلة دعوة الحق** ،العدد٢٦٤نقلا عن دائرة المعارف الاسلامية المجلد العاشر.

٢٢عبد العزيز سالم مدارس فاس: مساجد ومعاهد، **سلسلة كتاب الشعب**، رقم ٧٨ ، ج ٢، القاهرة ١٩٦٠

٢٣عبدالواحد ذنون طه," **دراسات في تاريخ وحضارة المغرب الاسلامي**", دار المدار الاسلامية ,بن غازي, ليبيا ,٢٠٠٤.

٢٤الغزال ،احمد بن مهدي(ت١١٩١هـ / ١٧٧٧ م)، **نتيجة الاجتهاد في المهادنة والجهاد(رحلة الغزال وسفارته الى الاندلس)**، تحقيق: اسماعيل العربي، ديوان المطبوعات الجامعية،(الجزائر ،١٩٨٤).

٢٥فيلالي ، عبد العزيز، تلمسان في العهد الزياني ، موفم للنشر والتوزيع،(الجزائر،٢٠٠٢م)، ٢/ ٢٣٤.

٢٦ القرطبي، أبو عبد الله بن فرج ، الجامع لأحكام القرآن (تفسير القرطبي)، مكتبة رحاب ، ط٤ ، المجلد الأول،(الجزائر، ١٩٩٠ م.

٢٧مبخوت بودواية ، **العلاقات الثقافية و التجارية بين المغرب الأوسط و السودان الغربي في عهد دولة بني زيان** ، دكتوراه دولة في التاريخ جامعة تلمسان ٢٠٠٥-٢٠٠٦، ص ٧٥.

٢٨النباهي، ابة الحسنبن عبدالله بن الحسن(ت ٧٩٢ هـ / ١٣٩٠م)، **تاريخ قضاة الاندلس**(المراقبة العليا فيمن يستحق القضا والفتيا) ، تحقيق : لجنة احياء التراث العربي،ط٥،دار الآفاق الجديدة، (بيروت ، ١٩٨٣م .

٢٩الورداني، علي بن سالم، **الرحلة الاندلسية** ،تحقيق: عبد الجبار الشريف ،المؤسسة الوطنية للكتاب ، الجزائر، الدار التونسية للنشر، (تونس ، ١٩٨٤م) ص ٦٨ ؛ أرسلان ، شكيب، الحلل السندسية.

٣٠يحيى بن خلدون : **بغية الرواد** ، ص١٢٩ ؛ ابن خلدون : العبر وديوان المبتدأ والخبر ، ٧/٩٣-٩٤؛ التنسي : تاريخ بني زيان.

هوامش البحث

(١) يحيى بن خلدون : بغية الرواد ، ص١٢٩ ؛ ابن خلدون : العبر وديوان المبتدأ والخبر ، ٧/٩٣-٩٤ ؛ التنســـي : تاريخ بني زيان ، ص ١٢٧ .

٢ الشيخ ابي مدين شعيب بن حسين الاندلسي الزاهد ،شيخ اهل المغرب، كان من اهل حصن منتوجت من عمل اشبيلية جال وساح واستوطن بجاية مدة ثم تلمسان ، بتلمسان (ت٥٩٠ هـ / ١١٩٤ م)، ينظر: الذهبي، سير اعلام النبلاء،٢١/٢١٩ ؛ محمد بن مرزوق التلمساني ،المسند الصحيح الحسن في مآثر و محاسن مولانا أبي الحسن، تحقيق: ماريا خيسوس بيغيرا، تقديم محمود بو عياد ،المؤسسة الوطنية للنشر والتوزيع، (الجزائر ١٩٨١ م)، ص٤٠٣.

(٣) فيلالي ، عبد العزيز، تلمسان في العهد الزياني ، موفم للنشر والتوزيع،(الجزائر،٢٠٠٢م)، ٢/ ٢٣٤.

(٤) ابن الخطيب، الإحاطة، المصدر السابق، ٢/١٥٦؛ أحمد بن يحي الونشريسي، المعيار المعرب والجامع المغرب عن فتاوى علماء إفريقية والأندلس والمغرب، أخرجه جماعة من الفقهاء بإشراف محمد

حجي، دار الغرب الاسلامي ،(بيروت ، ١٩٨١م)، ١١/ ٣٨٣ .

(٥) ابن الخطيب : اللحمة البدرية في الدولة النصرية ، دار الآفاق الجديدة ، ط٢ ،(بيروت ، ١٩٨٠ م) ،٤٩ ؛ ابن الخطيب : أعمال الأعلام ، ص ٢٩٥ – ٢٩٨ .

(٦) ابن الخطيب ، ريحانة الكتاب ونجعة المنتاب ، تحقيق : عبد الله عنان ، مكتبة الخانجي، (القاهرة ، ١٩٨١ م) ،٢/١٨٥ ؛ ابن خلدون ، الرحله ، ٨٤ ؛ محمد بن عبدالكريم السخاوي ،الضوء اللامع لأهل القرن التاسع ، منشورات دار مكتبة الحياة ، (بيروت ، د . ت) ، ١٥٢ .

(٧) حاجيات عبدالحميد ، ابو حمو موسى ، ص ٦١-٦٢ ؛ العبدلي لخضر ، الحياة الثقافية في المغرب ، ص ١٢٦.

(٨) التنسي ، تاريخ بني زيان ، ص ١٧٩-١٨٠ ؛ ابن خلدون يحيى ، بغية الرواد ، نشر الفريد بيل ، مكتبة ، فانتانا ، (الجزائر ، ١٩٠٣ – ١٩١٠) ، ٢/١٠٤ .

(٩) ابراهيم القادري بوتشيش/السعيد المليح، الوقف العلمي بالمغرب الأقصى ودوره في تأسيس المدارس خلال القرن _هـ/١٤م (أوقاف مدينة فاس نموذجا)، مجلة "عصور الجديدة"، ع ١١-١٢، ٢٠١٣-٢٠١٤، ص ٦٠-٦١.

(١٠) تحفة الــزائر بمناقب الحاج أحمد بن عاشر تأليف أحمد بن عاشر الحافي، المتوفى سنة ١١٦٣هــ، تحقيق وتقديم مصطفى بوشعراء، من منشورات الخزانة العلمية الصبيحية بسلا، ١٤٠٩هـ . ١٩٨٨، ص٣٩.

(١١)عبد العزيز الدولاتلي نفس المرجع، ص ١٩٧-١٩٨ ، د. عبد العزيز سالم مدارس فاس: مساجد ومعاهد، سلسلة كتاب الشعب، رقم ٧٨ ، ج ٢، القاهرة ١٩٦٠، ص ٢٠٥

(١٢)عبدالواحد ذنون طه," دراسات في تاريخ وحضارة المغرب الاسلامي", دار المدار الاسلامية ,بن غازي, ليبيا ,٢٠٠٤.ص٨٧-٨٨.

(١٣)الورداني، علي بن سالم، الرحلة الاندلسية ،تحقيق: عبد الجبار الشريف ،المؤسسة الوطنية للكتاب ، الجزائر، الدار التونسية للنشر، (تونس ، ١٩٨٤م) ص ٦٨ ؛ أرسلان ، شكيب، الحلل السندسية ، ص ٥٠؛ سالم ،عبد العزيز، المساجد و القصور في الأندلس، مؤسسة شباب الجامعة، (الإسكندرية ، ١٩٨٦) ، ص ٩-٢٨ .

(١٤) الغزال ،احمد بن مهدي(ت١١٩١هـ / ١٧٧٧ م)، نتيجة الاجتهاد في المهادنة والجهاد(رحلة الغزال وسفارته الى الاندلس)، تحقيق: اسماعيل العربي، ديوان المطبوعات الجامعية،(الجزائر ،١٩٨٤)، ص ١٩٥.

(١٥) الطوخي، ،احمد امين ،مظاهر الحضارة في الأندلسي عصر بني الاحمر، مؤسسة شباب الجامعة، (الاسكندرية ، ١٩٩٧م)، ص٥٧.

(١٦)النباهي، ابة الحسنبن عبدالله بن الحسن(ت ٧٩٢ هـ / ١٣٩٠م)، تاريخ قضاة الاندلس(المراقبة العليا فيمن يستحق القضا والفتيا) ، تحقيق : لجنة احياء التراث العربي،ط٥،دار الآفاق الجديدة، (بيروت ، ١٩٨٣م) ،ص ١٧٢.

(١٧) رواه الترمذي في سننه (حديث رقم ٢٩٠٦) عن علي بن أبي طالب رضي الله عنه، وقال: "حديث غريب." القرطبي، أبو عبد الله بن فرج ، الجامع لأحكام القرآن (تفسير القرطبي)، مكتبة رحاب ، ط٤ ، المجلد الأول،(الجزائر، ١٩٩٠ م)، ص ٥٢-٥٣.

(١٨) مبخوت بودواية ، العلاقات الثقافية و التجارية بين المغرب الأوسط و السودان الغربي في عهد دولة بني زيان ، دكتوراه دولة في التاريخ جامعة تلمسان ٢٠٠٥-٢٠٠٦، ص ٧٥.

(١٩)أحمد الشنتيناوي، إرباهيم زكي خورشيد، دائرة المعارف الإسلامية، الناشر: وزارة المعارف الصحوية، المجلد العشر . ب.ت، ص٣٣١.

(٢٠)عبد الجواد السقاط :لزاوية المغربية في العصر السعدي ،مجلة دعوة الحق ،العدد٢٦٤نقلا عن دائرة المعارف الاسلامية المجلد العاشر ،ص٣٣.

(٢١) سورة أل عمران : الآية ٢٠٠ .

(٢٢) ابن بطوطة ، تحفة النظار في غرائب الأمصار و عجائب الأسفار تحقيق :عبد المنعم العريان مصطفى القصاص ، دار إحياء العلوم، (بيروت، ١٩٩٦)، ٦٨٥/٢.

(٢٣)أحمد ابن خالد الناصري :الاستقصاء لأخبار دول المغرب الأقصى، تحقيق: جعفر الناصري ومحمد الناصري ،دار الكتاب ،الدار البيضاء ،١٩٩٧،ج٥،ص٢٦.

(٢٤) البيدق ،اخبار المهدي بن تومرت، تحقيق: عبدالحميد حاجيات، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، (الجزائر ١٩٧٤م)، ص ١٠٠-١٠٢.

(٢٥)ابن خلدون، العبر ، ٩١/٧؛ عبد العزيز سالم، المغرب الكبير،٣/ ٦٨٥-٦٨٤ ؛ لخضر عبدلي، الحياة الثقافية بالمغرب، ص٢٥.

(٢٦) ابن الخطيب، معيار الاختيار في ذكر المعاهد والديار، تحقيق: محمد كمال شبانه، مكتبة الثقافة الدينية، القاهرة، ٢٠٠٢م، ص١٨٣-١٨٤ .

(٢٧) ابن الخطيب، معيار الاختيار، ص١١٣؛ المقري، نفح الطيب، ج١، ص١٣١ .

(٢٨) السيوطي، جلال الدين، نظم العقيان في أعيان الاعيان، تحقيق: فيليب حتي، المطبعة السورية الامريكية، نيويورك، ١٩٢٧، ص١٦٧.

(٢٩) خالد بلعربي، الدولة الزيانية في عهد يغمراس بن زيان، مطبعة تلمسان، ط١، تلمسان ، ٢٠٠٥، ص ١٩٩-٢٠٨.

(٣٠) ابو زكريا، يحيى المغيلي المازوني، الدرر المكنونة في نوازل مازونه، تحقيق: حساني مختار، نشر مخبر المخطوطات، جامعة الجزائر، الجزائر، ٢٠٠٤، ج٢، ص ٦٨-٨١؛ الونشريسي، المعيار المعرب، ج١، ص٨١.

(٣١) حسن الوراكلي: الخطاب التربوي عند الأندلسيين (الحلقة الثانية)، مجلة المعرفة، تونس، العدد ٦٩، ١٤٣٠هـ٢٠٠٩م.